

طويل القامة نحيلها وروي الجبهة والعينين. مكّور الذقن وأما صلعته فلم يبقي فوق مرآتها إلا جذور شعر أبيض مثل منابت شعر ذقنه، علي ذلك كان يتمتع بحيوية مرحة وتلتمع عيناه بنشاط وابتهاج. وبدا أنه ينظر إلى الداخل لا إلى الطريق ثم مال يمنة بمحاذة صف من اللوريات الواقفة نسق التوار حتى وجد منفذًا إلى الشارع، وقال أحد الشهود فيما بعد إنه كان عليه أن يتراجع بسرعة وإنه لو فعل ذلك لنجا رغم سرعة السيارة، ندت عن الرجل صرخة كالعلوّاء وهي ذات الوقت انطلقت صرخات الفزع من المارة الواقفين على التوار، حتى تكون منهم سور غليظ متبع وانتشر في المنطقة الهرج، الرجل وهو يرتفع في الفضاء امتارا ثم يهوي فوق الأرض كشيء، وبسرعة وبدون أن ينظر إلى يساره كما يجب، وإذا لم يجد وجهها مستجيباً عاد ليقول بلهجة خطابية: "لم يكن بإمكانني تفادي الصدمة". خطوات فقط وعينهم لا تحول عن الرجل ولا تخفي حدة تطلعها وإشفاقها وقال إنسان: "سيبقي هكذا حتى يموت ونحن لا نفعل شيئاً" وبوليس النجدة والإسعاف في الطريق إليه" واعترض الحادث جانب الطريق واضطررت السيارات إلى الإلتلاف حول السور البشري مشاركة الترام في ممшаة. فضاق بها حتى تحركت في بطء شديد وتجمعت في صفوف ممتدة ومتدخلة وهي تصرخ وتعوي بلا فائدة، ومن ركبها تطلعت أعين إلى الضحية في اهتمام وأعين تجنبت النظر في جذع. وجاء بوليس النجدة وراء صفارته الحلزونية فاتسعت الحلقة وغادرت القوة السيارة إلى الرجل الملقي وكان الضابط حاسماً وحازماً، فأصدر أمراً بت分区 المجتمعين، وإذا لم تكن ثمة ضرورة إلى السؤال فإنه لم يلق بالاً إلى الجواب، وأعادوا على مسمع الضابط ما حدث منذ ما كان الرجل المجهول يتكلم في التليفون. وعندما أُرقد الرجل بحجرة الفحص في مستشفى الدمرداش، "عملية!" فهز رأسه قائلاً: "إنه يحضر!" وقال الطبيب: "هذه الحوادث لا تنتهي"، فأمل أن يصادف فيها ما يستطيع أن يستدل به على شخصية الرجل. فعاد إلى رأس الصفحة ولكن الرسالة كانت موجهة إلى أخي العزيز أدامه الله" فاستاء من هذه المعاندة ولم يجد بدعا من قرائتها. فانتبه إلى نفسه وابتسم ابتسامة إستهانة ليدل على اعتياده أي شيء وقال "اليوم تحقق لي أكبر أمل في الحياة" بذلك بدأت الرسالة وعاد إلى القراءة متجنباً النظر إلى عيني الطبيب، أمينة وبهية وزينب في بيتهن، وبعد تفكير طويل،